

لابي لهب كما قال الزركشى انتهى ولقائل ان يقول ان الشفاعة من آثار عمل المشفوع الخير أيضا فتأمل
وسبب نزول الآية على ما أخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير أنه لما نزل ويطمون الطعام على حبه
كان المسلمون يرون انهم لا يؤجرون على الشيء القليل اذا أعطوه فيجئ المسكين الى أبوابهم فيستقلون
ان يعطوه التمرة والبسرة فيردونه ويقولون ما هذا بشيء إنما تؤجر على ما تعطى ونحن نجبه وكان آخرون
يرون انهم لا يلامون على الذنب اليسير الكذبة والنظرة والغبية واشباه ذلك ويقولون إنما وعد الله تعالى
النار على الكبائر فنزلت الآية ترغيبهم في القليل من الخير ان يملوه وتحذرهم اليسير من الشر أن يملوه
وفيها من دلالة الخطاب مالا يخفى وقد كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم بمداه يتصدقون بما قل وكثر
فقد روى ان عائشة رضى الله تعالى عنها بعث اليها ابن الزبير بمائة ألف وثمانين ألف درهم في غرارتين فدعت
بطبق وجعلت تقسمها بين الناس فلما أمست قالت لجارتها هلمي وكانت صائمة فجاءت بخبز وزيت فقالت
ما أمسكت لنا درهما نشترى به لحماً نفطر عليه فقالت لو ذكرتيني لفعلت وجاء في عدة روايات انها أعطت
سائلاً يوماً حبة من غنم فقيل لها في ذلك فقالت هذه أنفل من ذر كثير ثم قرأت الآية وروى نحو هذا
عن عمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك رضى الله تعالى عنهم وكان غرضهم تلميم الناس انه لا بأس
بالصدق بالقليل ولهم بذلك أسوة برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أخرج الزجاجة في أعماله
عن أنس بن مالك أن سائلاً أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعطاه ثمرة فقال السائل نبي من الانبياء
بالصدق بتمرة فقال عليه الصلاة والسلام أما علمت فيها مثاقيل ذر كثيرة وجاء انه عليه الصلاة والسلام قال
اتقوا النار ولو بشق ثمرة ثم قرأ الآية وتقديم عمل الخير لانه أنصرف القسمين والمقصود بالاصالة لا يخفى
حسن موقعه ويعلم منه ان هذا الاحصاء لا ينافى كرمه عز وجل المطلق وما يحكى من ان اعرابياً أخر خيراً
يره فقيل له قدمت وأخرت فقال

خذا بطن هرثى أو قفاها فانه * كلا جاني هرثى لهن طريق

ففغلة عن الاطائف القرآنية أوله أراد انه فيما يتعلق بالعمل لا بأس به قدم أو أخر لان القراءة به جائزة وقرأ الحسين
ابن على على جده وعليهما الصلاة والسلام وابن عباس رضى الله تعالى عنهما وعبد الله بن مسلم
وزيد بن على وأبو حيوة والسكلي وخليد بن نشيط وأبان عن عاصم والكسائي في رواية حميد بن
الربيع عنه يره بضم الياء في الموضهين وقرأ هشام وأبو بكر يره بسكون الهاء فيهما وأبو عمرو
بضمها شبعة وباقي السبعة بالاشباع في الاول والسكون في الثانى والاسكان في الوصل لغة حكاهما
الاخفش ولم يحكها سيويه وحكاهما الكسائي أيضاً عن بنى كلاب وبنى عقيل وقرأ عكرمة يراه بالالف
فيهما وذلك على لغة من يرى الجزم بحذف الحركة المقدرة على حرف العلة كما حكى الاخفش او على ما يقال
في غير القرآن من نون ان من موصولة لاشراطية كما قيل في قوله تعالى انه من يتق ويصبر في قراءة من
أثبت ياه يتق وجزم يصبر وجوز ان تكون الالف الاشباع والوجه الاول أولى والله تعالى أعلم

سورة العاديات

مكية في قول ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطاء مدينة في قول أنس وقتادة واحدى الروايتين
عن ابن عباس وقد أخرج عنه البزار وابن المنذر وابن ابي حاتم والدارقطنى في الافراد وابن مردويه انه
قال بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خيلاً فاستمرت شهراً لا ياتيه منها خبر فنزلت والعاديات الخ

وأيها احدى عشرة آية بلا خلاف وأخرج أبو عبيد في فضائله من مرسل الحسن انها تعدل بنصف القرآن وأخرج ذلك محمد بن نصر من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس مرفوعا ولم أقف على سره ولما ذكر سبحانه فيما قبلها الجزاء على الخير والشر أتبع ذلك فيها بتعنيث من أثر دنياء على آخرته ولم يستعملها بفعل الخير ولا يخفى ما في قوله تعالى هناك وأخرجت الأرض أنقالها وقوله سبحانه هنا اذا بشر ما في القبور من المناسبة والعلاقة على ما سمعت من أن المراد بالانقال ما في جوفها من الاموات أو ما يعمهم والكنوز

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) والعاديات) الجمهور على انه قسم بخيل الغزاة في سبيل الله تعالى التي تعدواى تجري بسرعة نحو العدو واصل العاديات المادوات بالواو فقلت ياه لانكسار ما قبلها وقوله تعالى (ضَبْحًا) مصدر منصوب بفعله المحذوف أى تضح أو يضحن ضبحا والجملة في موضع الحال وضبحها صوت انفاسها عند عدوها وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس الخيل اذا عدت قالت اح اح فذلك ضبحها وأخرج ابن جرير عن علي كرم الله تعالى وجهه الضح من الخيل الحميمة ومن الابل التنفس وفي البحر تصويت جهير عند العدو الشديد ليس بصهيل ولا رغاء ولا نباح بل هو غير الصوت المعتاد من صوت الحيوان الذي ينسب هو اليه وعن ابن عباس ليس يضح من الحيوان غير الخيل والكلاب ولا يصح عنه فان الرب استعملت الضح في الابل والاسود من الحيات والبوم والارنب والثعلب وربما تسنده الى القوس أشد أبو حنيفة في صفتها

حنانة من نشم أو تالب ٢٢ تضح في الكف ضباح الثعلب

وذكر بمضمون ان أصله للثعلب فاستعير للخيل كما في قول عنترة

والخيل تكدح حين تفض ٢٣ ببح في حياض الموت ضبحا

وانه من ضبحته النار غيرت لونه ولم تبالغ فيه ويقال انضبح لونه تغير الى السواد قليلا وقال أبو عبيدة الضبح وكذا الضبع بمخى العدو الشديد وعليه قيل انه مفعول مطلق للعاديات وليس هناك فعل مقدر وجوز على تفسيره بما تقدم أن يكون نصبا على المصدرية به أيضا لكن باعتبار ان العدو مستلزم للضح فهو في قوة فعل الضبح ويجوز أن يكون نصبا على الحال مؤولا باسم الفاعل بناء على ان الاصل فيها أن تكون غير جامدة أى والعاديات ضابحات (فالموريات قدحا) الاى اخرج النار والقدح هو الضرب والصك المعروف يقال قدح فاورى اذا أخرج النار وقدح فاصلد اذا قدح ولم يخرجها والمراد بها الخيل أيضا أى قاتى تورى النار من صدم حوافرها للحجارة وتسمى تلك النار نار الجاحب وهو اسم رجل بخيل كان لا يوقد الا نارا ضعيفة مخافة الضيفان فضربوا بها المثل حتى قالوا ذلك لما تقدحه الخيل بحوافرها والابل باخفافها وانتصاب قدحا كانتصاب ضبحا على ما تقدم وجوز كونه على التمييز المحول عن الفاعل أى فالمورى قدحها ولعله أميز وأبعد عن القدح وعن فتادة الموريات مجاز في الخيل تورى نار الحرب وتوقدها وهو خلاف الظاهر (فالمغيرات) من أغار على العدو هم عليه بفتة بخيله لنهب أو قتل أو اسار فالأغارة صفة أصحاب الخيل واسنادها اليها اما بالتجوز فيه أو بتقدير المضاف والاصل فالمغير أصحابها أى قاتى يغير أصحابها العدو عليها وقيل بسببها (صُبْحًا) أى في وقت الصبح فهو نصب على الظرفية وذلك هو المعتاد في الفارات كانوا يمدون ليلا لثلا يشع بهم العدو ويهجمون صباحا ليروا ما يأتون وما يذرون وكانوا يتحمسون بذلك ومنه قوله

قوى (١) الذين أصبحوا الصباحة ✱ يوم النخيل غارة ملحاحا
(فَأَثَرْنَ بِهِ) من الاثارة وهي التهيبج وتحريك الغبار ونحوه والاصل أثورن نقلت حركة الواو الى ما قبلها وقلبت
ألفا وحذفت لاجتماع الساكنين والفعل عطف على الاسم قبله وهو العاديات أو ما بعده لانه اسم فاعل وهو في معنى الفعل
خصوصا اذا وقع صلة فكانه قيل قاللتي عدون فأورين فأثرن فاثورن ولاشذوذ في مثله لان الفعل تابع فلا يلزم دخول
أل عليه ولا حاجة الى أن يقال هو معطوف على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه والحكمة في مجيء
هذا فعلا بعد اسم فاعل على ما قال ابن المنير تصوير هذه الافعال في النفس فان التصوير يحصل بإيراد
الفعل بعد الاسم لما بينهما من التخالف وهو أبلغ من التصوير بالاسماء المتناسقة وكذلك التصوير
بالمضارع بعد المضارع كقول ابن معد يكرب

باني قد لقيت الغول يهوى ✱ بشهب كالصحيفة صححان

فأخذته فأضربه فخرت ✱ صريحا للبينين وللجران

وخص هذا المقام من الفائدة على مقال الطيبي ان الخيل وصفت بالاوصاف الثلاثة ليرتب عليها ما قصد من
الظفر بالفتح فجاء بهذا الفعل الماضي وما بعده مسبيين عن اسماء الفاعلين فأفاد ذلك ان تلك المداومة أنتجت
هاتين البيتين ويفهم منه ان الغاء لتفريع ما بعدها عما قبلها وجمله مسببا عنه وسيأتي الكلام فيها قريبا
ان شاء الله تعالى وضمير به للصبح والباء ظرفية أي فهيجن في ذلك الوقت **(نَقَعًا)** أي غبارا أو تخصيص
اثارته بالصبح لانه لا يثور أولا يظهر ثورانه بالليل وبهذا يظهر ان الايراء الذي لا يظهر
في النهار واقع في الليل وفي ذكر اثاره الغبار اشارة بلا غبار الى شدة العدو وكثرة الكر والفر وكثيرا
ما يشيرون به الى ذلك ومنه قول ابن رواحة

عدمت بنيتي ان لم تروها ✱ تثير النقع من كني كداء

وقال أبو عبيدة النقع رفع الصوت ومنه قول لبيد

فتى ينقع صراخ صادق ✱ يجلوه ذات جرس وزجل

وقول عمر رضي الله تعالى عنه وقد قيل له يوم توفي خالد بن الوليد ان النساء قد اجتمعن يبكين على خالد ما على نساء بني المغيرة
ان يسفكن على أبي سايان دموعهن وهن جلوس ما لم يكن نقع ولا لقلقة والمعنى عليه فهيجن في ذلك الوقت صياحا وهو
صياح من همم عليه وواقع به والمشهور المعنى الاول وجوز كون ضميره للعدو الدال عليه العاديات أو للاغارة
الدال عليها المغيرات والتذكير لتأويلها بالجري ونحوه والباء للسببية أو للملابسة وجوز كونها ظرفية أيضا
والضمير للمكان الدال عليه السياق والاول أظهر والطف ومثله ضمير به في قوله عز وجل **(فَوَسَطْنَ)**
(بِهِ) أي فتوسطن في ذلك الوقت **(جَمَعًا)** من جموع الاعداء وجوز فيه وفي بائه نحو ما تقدم
في به قبله وجوز أيضا كون الضمير للنقع والباء للملابسة أي فتوسطن ملتبسات بالنقع جمعا أو هي على
ما قيل للتسدية ان أريد انها وسطت الغبار والفاآت كما في الارشاد المدلالة على ترتيب ما بعد كل منها على
ما قبله فتوسط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة على الايراء المترتب على العدو وقرأ أبو حيوة وابن أبي عتبة
قائرن وفوسطن بتشديد التاء والسين وقرأ على كرم الله تعالى وجهه وزيد بن علي وقتادة وابن أبي ليلى
الاول كالجهور والثاني كذبن والمعنى على تشديد الاول فآظهن به غبارا لان التأثير فيه معنى الاظهار وعلى تشديد
الثاني على نحو ما تقدم فقد نقلوا ان وسط مخففا ومثقلا بمعنى واحد وانها الغتان وقال ابن جني المعنى ميزن به جمعا أي

جعلته شطرنج أي قسمين وشقين وقال الزمخشري التشديد فيه للتعدي والباء مزيدة لتأكيد كفاية قوله تعالى وأوتوا به في قرارة وهي مبالغة في وسطن وجوز أن يكون قلب ثورن إلى وثرن ثم قلبت الواو همزة فالمعنى على ماسر وهو تحمل مستغنى عنه. وعن السدي ومحمد بن كعب وعبيد بن عمير اتهم قالوا العاديات هي الابل تعدو ضيحا من عرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى ونسب إلى علي كرم الله تعالى وجهه فقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الاضداد وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال بينما أنا في الحجر جالس إذ أتاني رجل فسألني عن العاديات ضيحا فقلت الخيل حين تغبر في سبيل الله تعالى ثم تأوى إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانتقل عنى فذهب إلى علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وهو جالس تحت سقاية زمزم فسأله عن العاديات ضيحا فقل سألت عنها أحدا قبلى قال نعم سألت عنها ابن عباس فقال هي الخيل حين تغبر في سبيل الله تعالى فقل اذهب فادعه لى فلما وقفت على رأسه قال تغى الناس بما لا علم لك به والله أن كانت لأول غزوة في الاسلام لبدر وما كان معنا الا فرسان فرس المزير وفرس المقداد بن الأسود فكيف تكون العاديات ضيحا إنما العاديات ضيحا الابل تعد من عرفة إلى المزدلفة فاذا أوو إلى المزدلفة أوروا النيران والغيبرات ضيحا من المزدلفة إلى منى فذلك جمع وأما قوله تعالى فائرن به نعقا فهو تقع الارض حين تطوؤها بخفافها قال ابن عباس فنزعت عن قولى إلى قول علي كرم الله تعالى وجهه ورضى الله تعالى عنه واستشكل رده كرم الله تعالى وجهه كون المراد بها الخيل بما كان من أمر غزوة بدر بان ابن عباس لم يدع أن أُل في العاديات للعهد وأنها إشارة إلى عاديات بدر ولا أن السورة نزلت في شأن تلك الغزوة ليلزم تحقق ذلك فيها ودخولها تحت العموم بل ظاهر كلامه حمل ذلك على جناس الخيل التي تعدو في سبيل الله عزوجل وان حملت على العهد وقيل ان المهود هو الخيل التي بمنها عليه الصلاة والسلام للغزوة على ما سمعت صدر السورة وكذا على ما روى من أنه عليه الصلاة والسلام بعث إلى أناس من بني كنانة سرية واستعمل عليها المنذر بن عمرو الانصارى وكان أحد النقباء فابطأ عليه صلى الله تعالى عليه وسلم خبرها شهرا فقال المنافقون انهم قتلوا فنزلت السورة اختيارا له عليه الصلاة والسلام بسلامتها وبشارة له صلى الله تعالى عليه وسلم باغارتها على القوم لم يبعد وأجيب بانه كرم الله تعالى وجهه أراد أن غزوة بدر هي أفضل غزوات الاسلام وبدرها الذي ليس فيه انتلام فيتمين ان لا تكون المراد ذلك ويسلك في الآية ما يناسبها من المسالك ولا يخفى ان هذا الجواب لا يتحمل لمزيد ضعفه الاغارة عليه واطلاق أعنة عاديات الافكار اليه والاحرى ان الخبر لا يصح له وتصحيح الحاكم محكوم عليه عند أهل الاثر بكثرة التساهل فيه وانه غير معتبر ثم ان النقل عنه رضى الله تعالى عنه في المراد بالعاديات متعارض فما تقدم انه ابل الحجاج ونقل صاحب التاويلات انه كرم الله تعالى وجهه فسرهما بابل بدر وان ابن مسعود هو الذي فسرهما بابل الحجاج ويرجح ارادة الخيل ان اثاره النفع فيها أظهر منها في الابل ثم ان ذلك الخبر يقتضى أن اللقمة به نوعان الخيل والابل وجماعة الغزاة أو الحجاج الموقدة نارا لطعامها أو نجوه وفي بعض الآثار عن ابن عباس ما هو أصرح مما تقدم في تفسير الموريات بما يتغير العاديات بالذات ففي البحر عنه انها الجماعة التي تورى نارها بالليل لحاجتها وطعامها وفي رواية أخرى عن تلك جماعة الغزاة تكثر النار ارهابا ورويت المغيرة عن آخرين أيضا من مجاهد وزيد بن أسلم وهي رواية أخرى عن ابن عباس هي الجماعة تمكر في الحرب فالعرب تقول اذا أردت المكر بالرجل والله لا ورين له ومن الغريب ما روى عن عكرمة أنها أسنة الرجال تورى النار من عظيم ما يتكلم به ويظهر من الحجج والدلائل وانظار الحق وابطال الباطل وهو كما ترى ومن البطون والاشارات ان

يكون المقسم به النفوس العادية اثر كالمهن الموريات بافكارهن أنوار المعارف والمغيرات على الهوى والعاتات اذا ظهر لمن مثل أنوار القدس فائرن به شوقا فوسطن بذلك الشوق جمعا من جموع العليين ومثله ما قيل ان ذلك قسم بالهمم القالبية التي تعدو في سبيل الله تعالى خارجا من جوف اشتياقها صوت الدعاء من شدة العدو وغاية الشوق بحيث يسمع الروحانيون ضجيج دعائها وتضرعها والتماسها تسهيل سلوك الطريق الوعر الذي يتعلق بجبال القالب الموريات بحوافر الذكر نار الهداية المستكنة في حجر القالب وقت تخمير اللطيفة والمغيرات بعد سلو كها في جبال القالب الراسية في ظلام انيل القالب وعورها عنها الى أفق عالم النفس وتنفس صبح النفس على الخواطر النفسية وشؤونها فيعجن بذلك الجري غبار الخواطر وأثره لثلا يخفى خاطر من الخواطر فوسطن بذلك جمعا من جنود القوى انقلبية وحزب الخواطر الذكورية التي هي حزب الرحمن في وسط عالم النفس ولهم في هذا الباب غير ذلك واياما كان فالمقسم عليه قوله تعالى (**إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ**) أى لكفور جحود من كند النعمة كفرها ولم يشكرها وأنشدوا

كنود لنعما الرجال ومن يكن كنودا لنعما الرجال يبعد

وعن ابن عباس ومقاتل الكنود بلسان كندة وحضر موت العاصي ولسان ربيعة ومضر الكفور ولسان كنانة البخيل السبيء المملكة ومنه الارض الكنود التي لا تثبت شيئا وقال الكلبي نحوه الا أنه قال ولسان بن مالك البخيل ولم يذكر حضر موت بل اقتصر على كندة وتفسيره بالكفور هنا مروى عن ابن عباس والحسن وأخرجه ابن عساکر عن أبي امامة مرفوعا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية أخرى عن الحسن أنه قال هو اللائم لربه عز وجل بعد السيئات وينسى الحسنات وروى الطبراني وغيره بسند ضعيف عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أتدرون ما الكنود قالوا الله تعالى ورسوله أعلم قال هو الكفور الذي يضرب عبده ويمنع رفته ويأكل وحده وأخرج البخاري في الادب المفرد والحكيم الترمذي وغيرها تفسيره بالذي يمنع رفته وينزل وحده ويضرب عبده موقوفا على أبي امامة والجمهور على تفسيره بالكفور وكل مما ذكر لا يخلو عن كفران والكفران المبالغ فيه يجمع صنوفا منه وال في الانسان للجنس والحكم عليه بما ذكر باعتبار بعض الافراد وقيل المراد به كافر معين لما روى عن ابن عباس أنها نزلت في قرط بن عبد الله بن عمرو بن نوفل القرظي وأيد بقوله تعالى بعد أفلا يعلم الخ لأنه لا يلبق الا بالكافر وفي الأمرين نظر وقيل المراد به كل الناس على معنى أن طبع الانسان يحمله على ذلك الا إذا عصمه الله تعالى بلطفه وتوقيفه من ذلك واختاره عصام الدين وقال فيه مدح للفرقة لسعيهم على خلاف طبعهم. ولربه متعلق بكنود واللام غير مانعة من ذلك وقدم للفاصلة مع كونه أهم من حيث ان الذم البالغ انما هو على كنود نعمته عز وجل وقيل للتخصيص على سبيل المبالغة (**وإنه**) أى الانسان كما قال الحسن ومحمد بن كعب (**على ذلك**) أى على كنوده (**شهيدي**) لظهور أثره عليه فالشهادة بلسان الحال الذي هو أفصح من لسان المقال وقيل هي بلسان المقال لكن في الآخرة وقيل شهيد من الشهود لا من الشهادة بمعنى أنه كفور مع علمه بكفرانه وعمل السوء مع العلم به غاية المذمة والظاهر الاول وقال ابن عباس وقتادة ضمير أنه عائذ على الله تعالى أى وان ربه سبحانه شاهد عليه فيكون الكلام على سبيل الوعيد واختاره التبريزي فقال هو الاصح لان الضمير يجب عوده الى أقرب مذكور قبله وفيه ان الوجوب ممنوع واتساق الضمائر وعدم تفكيكها يرجح الاول فان الضمير السابق أعنى ضمير لربه للانسان ضرورة وكذا الضمير اللاحق أعنى الضمير في قوله تعالى (**وإنه لخب الحخير**) أى المسال

وورد بهذا المعنى في القرآن كثيرا حتى زعم عكرمة أن الخير حيث وقع في القرآن هو المال وخصه بمضمون
بأنال الكثير وفسر به في قوله تعالى ان ترك خيرا الوصية واطلاق كونه خيرا باعتبار ما يراه الناس والا
فته ما هو شر يوم القيامة واللام للاميل أى أنه لاجل حب المال (أَشَدِيدٌ) أى ليجزى كما قيل وكما يقال
لليجيز شديد يقال له متشدد كما في قول طرفه

أرى الموت يستام الكرام ويصطفى عزيمة مال الفاحش المتشدد

وشديد فيه يجوز أن يكون بمعنى مفعول كأن الجيز شد عن الافضال ويجوز أن يكون بمعنى فاعل
كانه شد صرته فلا يخرج منها شيئا وجوز غير واحد ان يراد بالشديد القوي ولعله الاظهر وكان اللام
عليه بمعنى في أى وانه لقوى مبالغ في حب المال والمراد قوة حبه له وقال الزمخشري المعنى وانه لحب المال
وايثار الدنيا وطلبها قوى مطبق وهو لحب عبادة الله تعالى وشكر نعمته سبحانه ضعيف متعاس تقول هو
شديد لهذا الامر وقوى له اذا كان مطبقا له ضابطا وجمل النيسابورى اللام على هذا للتعليل وليس
بظاهر فتأمل وقال الفراء يجوز ان يكون المعنى وانه لحب الخير لشديد الحب يعنى انه يحب المال ويحب كونه
محباله الا أنه اكتفى بالحب الاول عن الثاني كما قال تعالى اشتدت به الريح في يوم عاصف أى في يوم عاصف الريح
فاكتفى بالاولى عن الثانية وقال قطرب أى انه شديد لحب الخير كقولك انه لزيد ضروب في انه ضروب لزيد وظاهر
للتعليل انه اعتبر حب الخير مفعولا به لشديد وان شديد اسم فاعل جىء به على فيميل للمبالغة وان اللام في حب
للقوى وفيه ما فيه وقيل يجوز أن يعتبر أن شديدا صفة مشبهة كانت مضافة الى مرفوعها وهو حب المضاف الى
الخير اضافة المصدر الى مفعوله ثم حول الاسناد وانتصب المرفوع على التشبيه بالمفعول به ثم قدم وجر
باللام وفيه مع قطع النظر عن التكلم أن تقدم معمول الصفة عليها لا يجوز وكونه مجرورا في مثل ذلك
لا يجدى نفعا اذ ليس هو فيه نحو زيد بك فرح كما لا يخفى ويفهم من كلام الزمخشري في الكشف جواز
أن يراد به ما هو عنده تعالى من الطاعات على أن المعنى انه لحب الخيرات غير هس منبسط ولكنه شديد منقبض
وقوله تعالى (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ) أى تخشع وتهيب ووعيد والهمزة للانكار والفاء للعطف على
مقدر يقتضيه المقام ومفعول يعلم محذوف وهو العامل في اذا وهي ظرفية أى يفعل ما يفعل من القبائح أو ألا
بلا حظ فلا يعلم الآن ما له اذا بعثر من القبور من الموتى وأراد ما سيكونهم اذ ذلك بمنزل من رتبة العقلاء
وقال الخوفي العامل في اذا الظرفية يعلم وأورد عليه أنه لا يراد منه العلم في ذلك الوقت بل العلم في
الدنيا وأجيب بأن هذا إنما يريد اذا كان ضمير يعلم راجعا الى الانسان وذلك غير لازم على هذا القول لجواز أن
يرجع اليه عز وجل ويكون مفعولا يعلم محذوفين والتقدير أفلا يعلمهم الله تعالى عاملين بما عملوا اذا بعثر على أن
يكون العلم كناية عن المجازاة والمعنى أفلا يجازيهم اذا بعثر ويكون الجملة المؤكدة بعد تحقيقا وتقرير لهذا المعنى وهو
كما ترى وقيل ان اذا مفعول به ليعلم على معنى أفلا يعلم ذلك الوقت ويعرف تحققه وقل ان العامل فيها
بعثر بناء على أنها شرطية غير مضافة قالوا ولم يجوز أن يعمل فيها لجبر لان ما بعد إن لا يعمل فيما
قبلها وأوجه الاوجه ما قدمناه وتهدى السلم إذا كان بمعنى المعرفة لواحد شائع وتقدم تحقيق معنى
البعثرة فتذكر وقرأ عبد الله بعثر بالحاء والتاء المثلثة وقرأ الاسود بن زيد بعثر هما بدون راء وقرأ
نصر بن عاصم بعثر كقراءة عبد الله لكن البناء للفاعل (وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ) أى جمع ما في القلوب
من العزائم المصممة وأظهر كإظهار اللب من القشر وجمعه أو ميز خيره من شره فقد استعمل حصل الشيء
بمعنى ميزه من غيره كما في البحر وأصل التحصيل اخراج اللب من القشر كإخراج الذهب من حجر المعدن

والبر من التبن وتخصيص ما في القلوب لانه الاصل لاعمال الجوارح ولذا كانت الاعمال بالنيات وكان أول الفكر آخر العمل لجميع ما عمل تابع له فيسدل على الجميع صريحاً وكنياً وقرأ ابن يعمر ونصر بن عاصم ومحمد بن أبي معمر وحصل مبنيًا للفاعل وهو ضميره عز وجل وقرأ ابن يعمر ونصر ايضاً حصل مبنيًا للفاعل خفيف الصاد فما عليه هو الفاعل ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ﴾ أي المبعوثين كنى عنهم بعد الاحياء الثاني بضمير المقلاه بعد ما عبر عنهم قبل ذلك بما بناء على تفاوتهم في الحالين ﴿بِهِمْ﴾ بذواتهم وصفاتهم وأحوالهم بتفاصيلها ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم اذ يكون ما عد من بئس ما في القبور وتحصيل ما في الصدور والظرفان متعلقان بقوله تعالى ﴿آخِيزٍ﴾ أي عالم بظواهر ما عملوا وبواطنه علماً موجياً للجزاء متصلاً به كإنيء عنه تقيده بذلك اليوم والا فطلق علمه عز وجل بما كان وما سيكون. وقرأ أبو السمال والحجاج ان ربه بهم يومئذ خير بفتح همزة أن واسقاط لام التاكيد فان وما بعدها في تأويل مصدر مفعول يعلم على ما استظهره بعضهم وأيد به كون يعلم معلقة عن العمل في إن ربهم الخ على قراءة الجمهور لمكان اللام واذا على هذا لا يجوز تعلقها بخبير ايضاً لكونه في صلة ان المصدرية فلا يتقدم معموله عليها ويعلم أمره مما تقدم وقيل الكلام على تقدير لام التعليل وهي متعلقة بحصل كأنه قيل وحصل ما في الصدور لان ربهم بهم يومئذ خير والاول أظهر والله تعالى أعلم وأخبر

سورة القارعة

مكية بلا خلاف وآياتها إحدى عشرة آية في الكوفي وعشرة في الحجازي وثمان في البصري والشامي ومناسبتها لما قبلها أظهر من أن تذكر

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • الْقَارِعَةُ • مَا الْقَارِعَةُ • وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ •﴾
الجمهور على أنها القيامة نفسها ومبدؤها النفخة الاولى ومنهاها فصل القضاء بين الخلائق وقيل صوت النفخة وقال الضحاك هي النار ذات التغيظ والزفير وليس بشيء وأياما كان فهمي من القرع وهو الضرب بشدة بحيث يحصل منه صوت شديد وقد تقدم الكلام فيها وكذا ما يعلم منه أعراب ما ذكر في الكلام على قوله تعالى الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة وقرأ عيسى القارعة بالنصب وخرج على أنه باضمار فمل أي اذكر القارعة وقوله تعالى ﴿يَوْمَ يَكْفُرُ النَّاسُ كَأَنفِرَ إِشْمَبُوثٍ﴾ قيل ايضاً منصوب باضمار اذكر كأنه قيل بعد نفخيم أمر القارعة وتشويقه عليه الصلاة والسلام الى معرفتها اذكر يوم يكون الناس الخ فانه يدريك ماهي وقال الزمخشري ظرف لمضمر دات عليه القارعة أي تفرع يوم وقال الحوفي ظرف تاتي مقدرًا وبعضهم قدر هذا الفعل مقدماً على القارعة وجعلها فاعلاً له ايضاً وقال ابن عطية ظرف للقارعة نفسها من غير تقدير ولم يبين أي القوارع أراد وتعقبه أبو حيان بانه ان اراد اللفظ الاول ورد عليه الفصل بين العامل وهو في صلة أل والمعمول بالجبر وهو لا يجوز وان اراد الثاني أو الثالث فلا يلتزم معنى الظرف معه وأيد بقراءة زيد بن علي يوم بالرفع على ذلك وقدر بعضهم المبتدأ وقتها وانفراش قال في الصحاح جمع فراشة التي تطير وتهافت في النار وهو المروى عن قتادة وقيل هو طير رقيق يقصد النار ولا يزال يتنعم على المصباح ونحوه حتى يحترق وقال الفراء هو غوغاه الجراد الذي ينتشر في الارض ويركب بعضه بعضاً من الهول وقال صاحب التأويلات اختلفوا في تأويله على وجوه لكن كلها ترجع